السلطان حسين كامل

توفاهُ الله ظهر يوم الثلاثاء في ٩ اكتوبر ١٩١٧

مناقبهُ

منذ عَلِمَت الامة المصرية ان سلطانها العزيز اشتد عليهِ الداء العياء وانهُ لا يكاد يرجى لهُ شفاء بانت كئيبة لا يطيب لها عيش ولا يهنأ لها هناء وهي مع ذلك تغالب اليأس بقوة الرجاء وتضرع الى الله ان يخطئ فيهِ حساب الاطباء حتى صح الصحيح وانقطع حبل الرجاء ولبى سلطانها العزيز دعوة ربهِ ففارقت روحهُ الطاهرة دار الفناء والفناء الى جنة الخلد ودار النعيم والبقاء . فاستت الامة وهي تبكي فراقهُ لحاجتها اليهِ لا لحاجتهِ اليها وتتمنى لو كان يفتدى ان تفتديهُ باعز عزيز عليها

فقدت مصر بفقدهِ ذخراً عظيماً وكنزاً لا يقوَّم بثمن فما كل يوم توفق الامم بملك عرك الدهر وذاق منهُ الحلو والمر فاعدتهُ التجارب للحكم وعلمتهُ غير الزمان سياسة الانام . ولم يقيض لمصر في كل حين امير فضى زمان الصبا في بلاد امبراطور من اعظم امبراطرة فرنسا ثم تروض في ميدان السياسة والحكم المطلق على عهد المغفور لهُ والدهِ حتى ادرك فيهِ الشاو الرفيع وبلغ المنزلة الاولى في السطوة والصولة والهيبة العليا فاحاط علماً بمزايا ذلك الحكم ومساوئهِ وضارع ابرع حكام تلك الايام في اجتلاء منافعهِ واجتناب مضارهِ

ولما دار دولاب الدهر واستُبدل الحكم المطلق بالمقيد في مصر رأينا الامير حسيناً يضارع نوائب الزمان فعرفناهُ عيناً لاعيان مصر ومزارعاً من انجع مزارعي القطر وعاملاً مشاركاً لابناء وطنهِ في اتعابهم وهمومهم وجاداً في معاونتهم على ما بهِ خيرهم وصلاح امرهم حتى احاط علماً بما تشكو الرعية منهُ وما تشكر عليهِ وما هي في غنى عنهُ او في حاجة اليهِ . واصبح الامير حسين في اعتبار اهل وطنهِ الصديق الصادق لامتهِ المشارك لها في السراء والضراء العارف بحاجاتها الشاعر بحقيقة امرها فكان مشكى ضيمها ومحل ثقتها ومستودع امانيها وامالها وصاحب الكلمة المسموعة عندها والمشورة المقبولة بين وجوهها واعيانها حتى هبت هذه الحرب وارتقت مصر من الامارة الى السلطنة فكان السلطان حسين باتفاق اولي الرأي الصائب والنقد الصحيح خير كفوء لمجلوس على سريرها واستلام مقاليدها . وقد اثبتت الايام صحة رأيهم

فانهُ لما ارتقى رحمهُ الله الى اريكة السلطنة كانت نيران الحروب والفتن مكتنفة مصر من الجانبين . وكان الناس حيارى يصدق عامتهم ما يلقى اليهم من الاوهام والظنون . وكانت القلوب واجفة وكان الناس معرضين لوهم منهم لا لذنب ولا لخطاء من سواهم فأمدَّ الله سلطاننا وايدهُ بتوفيق من عندهِ لان البلاد سعدت في عهدهِ سعادة انفردت بها دون سواها من البلدان المجاورة لها بل دون الممالك العظيمة القاصية عنها لان سلطنة مصر نجت في ايامهِ من غوائل الحرب وويلاتها واوبائها ومصائبها وبحاعاتها ولان ميازيب الخير والثروة تدفقت عليها والرية السلم تحفق على ربوعها واهلها رانعون في بحبوحة الامن والراحة لا يخافون غدر عدو ولا مفاجأة طارق على حين ترى الخراب والدمار وسفك الدماء والموت والجوع والامراض منتشرة في اكثر الاقطار التي طالما غبطها هذا القطر على ما تتمتع بهِ من الهناء والرخاء والراحة والنعيم

وتناول فقيدنا العظيم صولجان الملك بعزم ثابت وعاهد ربهُ على ان يعيش لشعبهِ لا لنفسهِ ما بقي من عمرهِ . واظهر ما وعى صدرهُ بعد طول الاختبار من حسن السياسة في استمالة رعيتهِ اليهِ واعادة ثقتها بهِ فلم يمض الحول على حكمهِ حتى رأينا الامة المصرية باسرها اسيرة حبهِ وطوع اشارتهِ ولم يترك في صدور خاصتها وعامتها اثراً لخوف من ظلم او غدر او انتقام او محلاً لشكوى من ضيم او هضم حق او تعدٍّ على نفس او مال . بل رأيناهم متفقين على الشهادة بان سلطانهم خير قدوة لرجال حكومتهِ ولافراد رعيتهِ في التزام جادة الحق والعدل وفي المحافظة على دستور البلاد وقانونها وفي الغيرة على ترقية مصالح الامة وعلى تعليم ابنائها و بناتها والتأليف بين قلوب طوائفها

وكم من مرة قال الناس ان السلطان حسيناً اجزل الله ثوابهُ اعاد الى مصر عهد الخلفاء الراشدين في برهِ وتقواهُ واحترامهِ للعلماء ومحافظتهِ على الآداب وتجملهِ بكرم الاخلاق ورقة الجانب والانضاع . وامر بجودهِ وكرمهِ قلوب القريبين والبعدين واطعم بسخائهِ الجياع وكسا العراة وتصدق على الفقراء والمحتاجين

وقد كان اوطد سند لوزرائهِ واعظم حاث لهم على قضاء مصالح الامة واقدر مستعين بالدولة الحامية لهذا القطر على قضاء لبانات ابناء مصر . ونحن نعلم مقاصدهُ الحميدة ومساعيهُ الحسان مع مساعي صاحب الدولة كبير وزرائهِ في ابلاغ مصر المنزلة السنية التي طالما تمنتها والاحكام الذاتية التي وقفا حياتهما السياسية على ادراكها

فيرضى ربهِ عنهُ لسلامة قلبهِ وحسن نيتهِ و بما منَّ ربهُ بهِ عليهِ من عقل وحكمة وحسن

سياسة و بالسيرة الدستورية التي سارها مدة حكمهِ والاعمال الصالحة التي يبقى ذكرها خالداً بعدهُ حتى السلطان حسين اسمى محل من الاعتبار في نفوسنا ومن المحبة في قلوبنا وحق للامة ان تعد فقدهُ خسارة عظيمة منيت بها . وقد ترك لخلفهِ حكمًا دستوريًا حسن النظام وطيد الاركان عالياً في اعتبار الامة اسمى مكان . وقد ادام الله نعمتهُ لهذا القطر باختيار امير عاقل حليم ربي في مهاد الدستور وسبر غور الامور وشارع اخاهُ الفقيد الكريم في صفاء النية وحسن الطوية وحب الخير للامة المصرية فقد جبر الله قلوبنا بسلطاننا المعظم السلطان فؤاد اجمل الله لعظمتهِ ولرعيتهِ العزاء واتم على عهدهِ المقاصد الحميدة والاعمال النافعة التي كان ساكن الجنان سلفهُ بنويها هذا القطر والتي توجب لها كليهما جميل الذكر وحسن الاجر

اهتمامهُ بتعليم الامة

اذا طالعنا تاريخ هذا القطر من اول عهدهِ الى الآن وقابلنا بين الذين جلسوا على عرشهِ ملوكاً كانوا او سلاطين واستعدادهم الفطري والاكتسابي للاهتمام بامم مصالح مكانهِ المعاشية لم نجد بينهم من فاق الراحل العظيم في ذلك . فقد رقي عرش مصر بعد ان تقلب في مناصب الحكومة المختلفة وعاشر كل طبقات الناس في هذا القطر وغيرهِ من الاقطار من صغر فلاح الى اكبر وزير واشتغل بامم اشغال السكان وهي الزراعة بكل فروعها . عمل فيها السنين الطوال و بحث في كل ما يرقي شأنها وشأن المشتغلين بها كاقامة المعارض وانشاء النقابات الزراعية

ولما تشرفنا بمقابلتهِ اول مرة مقابلة خصوصية بعد جلوسهِ على عرش السلطنة المصرية اعرب لنا عن رغبتهِ الشديدة في زيارة المعاهد العلمية كلها مدارس البنين ومدارس البنات لكي يقف على احوال التدريس فيها ويرى ما تحتاج اليهِ و يبذل جهدهُ في ما يرقيها و يأول الى تعميم التعليم والتهذيب في القطر كلهِ

ومما قالهُ لنا : اني عازم ان شاء الله ان ازور الازهر الشريف واقف بنفسي على اساليب التعليم فيهِ ولو اقتضت هذه الزيارة ساعة او ساعتين ثم انظر مع المتولين شؤونهُ في الاساليب التي ترقي العلوم العصرية حتى تتضارع ما فيهِ من العلوم الشرعية واللغوية . وساًزور ايضاً مدرسة القضاء الشرعي واقف على سير التعليم فيها واهتم بشؤونها لانني احسب ان للمتخرجين فيها شأناً في ترقية اخلاق الامة بنوع عام اذا تمكنتهم ملكات الخير استطاعوا ان يقضوا بحق الله ويرشدوا كل الذين لهم اتصال بهم الى خير العمل . ثم ازور مدارس

المعلمين والمعلمات حيث يتعلم مربو الامة ولاسيما مدارس المعلمات لان تعليم البنات صار من اوجب الامور . وبعد ان افاض في هذا الموضوع قال : وسأزور سائر المعاهد العلمية وكل ما لهُ شأن في رقي الامة . وامرنا ان ننشر ذلك في المقطم لكي يقف عليهِ العام والخاص . فعلنا حسب امرهِ ويرهو بوعدهِ فزار جميع معاهد التعليم غير فارق بين الاجناس والمذاهب . وكثيراً ما كان يقف في حلقات التدريس ويمتحن الطلبة بنفسهِ ويلقي عليهم نفائس النصائح ودرر الحكم كقولهِ في مدرسة القضاء الشرعي : —

« كنت اود ان ازوركم لا بن ان اتشرف بزيارتكم منذ تأسست هذه المدرسة . اقول ان اتشرف بزيارتكم ولا حرج عليَّ في ذلك لانكم انتم علماء المستقبل ورجال الوطن الاكفاء الذين يؤمل منهم خدمتهُ وترقيتهُ بعلمهم وعملهم سواء كان ذلك بجلوسكم على كراسي القضاء الشرعي بعد خروجكم من هذه المدرسة فتحكموا بين الناس بالعدل او باشتغالكم بالمحاماة او التعليم او غير ذلك من المهام الاخرى التي تجعلكم بمقام المرشدين للامة والمسددين خطاها . وقد تحقق الآن ما تمنيتهُ فزرت هذه المدرسة ورأيت من بوادر النجاح والتقدم وحسن النظام ما ملأ قلبي سروراً وفرحاً ولكني اوجه انظاركم الى امر جدير بالتأمل والتدبر وهو انكم تتعلمون في هذه المدرسة مجاناً على نفقة الامة فان المال الذي ينفق على تعليمكم مجموع من افرادها وقد جمعوهُ بالجد والكد وبذلوهُ لكم عن طيب نفس فانتم على ذلك مدينون للامة بعلمكم ومدينون لاساتذتكم الذين انفقوا اعمرهم وقواهم على تعليمكم وتثقيفكم . واول ما يجب عليكم ان توفوا هذا الدين لاساتذتكم ولامتكم ولا يكون ذلك الاَّ بمعاونكم على خدمة الامة والنهوض بها عملوها كما علمتكم وانهضوا بها كما نهضتكم واخلصوا لها الخدمة واعملوا جميعاً على ما فيهِ سعادتها ونجاحها . ان التعاون من اقوى عوامل النجاح والفلاح وقد سمعتم الآن استاذاً من اساتذة هذه المدرسة يلقي درساً على الطلبة في بيان فائدتهِ وتأثيرهِ في الاعمال فعسى ان تتعاونوا على اسعاد الامة كما تعاونت الامة على اسعادكم . انني افتخر بكم وارجو ان تكونوا من نخبة رجال المستقبل النافعين للوطن »

ولم يكن يكتفي بالنصح والارشاد بل كان يهب الهبات السنية للنابغين والنابغات وللاساتذة ايضاً تشجيعاً لهم وواظب على ذلك حتى ان الطلبة صاروا بعد قليل اشد افراد رعيتهِ حباً لهُ ومجاهرة بمدحهِ ودعاء لهُ بطول العمر والتأييد

وكان همهُ مصروفاً الى تعليم البنات كما الى تعليم البنين يحث كل ذوي الشأن الذين يشرفون بمقابلتهِ على انشاء المدارس لتعليمهن حاسباً ان ارتقاء البلاد يبتدىء في البيت

وان الام هي المهذبة الاولى للامة او كما قال لنا في حديثه الاول ان تعليم البنات صار من اوجب الامور ولا يكفي ان تتعلم البنت التكلم بالانكليزية او الفرنسوية بل لا بد ان تتعلم قبل ذلك تدبير المنزل وتربية الاولاد اي يجب ان تتعلم البنات ليكنّ ربات بيوت الامة ومربيات الجيل المقبل

ولم يترك مصلحة من مصالح رعيته الحيوية الاَّ اهتم بها. واتفق انهُ لما توفي لورد كتشنر واهتم البعض باقامة تمثال تذكاريٍّ لهُ كنا متشرفين بمقابلته فاقترح ان يكون هذا التذكار مدرسة طبية للبنات ومستشفى للنساء ووعد بان يفتتح هذا الاكتتاب بنفسه بخمسمائة جنيه . وبعد ان القى علينا خطبة نفيسة في هذا الموضوع معززاً اياها بالشواهد امرنا ان نكتب ما سمعناهُ من لسانه فكتبنا ما وعتهُ الذاكرة وعرضناهُ على عظمته فاستحسنهُ وامرنا بنشره كما هو فنشرناهُ في المقطم وكانت النتيجة ان جمعت اموال طائلة لهذا الغرض الحميد واقتدت انكلترا والهند بالقطر المصري في جعل التذكار للورد كتشنر مما ينفع البلاد

النعي والتعازي

ارسل نظامة السر رجنلد ونجت نائب الملك التلغراف التالي الى حكومة جلالة الملك

« انعي اليكم بملء الاسف السلطان حسين كامل وقد انتقل الى دار البقاء اليوم الساعة الثانية عشرة والدقيقة ١٠ في سراي عابدين

« وسيحتفل بتشييع جنازته الى جامع الرفاعي في العاصمة

« ولا ريب في ان غيرة عظمته ونشاطهُ في العمل عجّلا في وفاته قبل الاوان

« وقد امتاز حكمهُ بالامن والطمانينة والتقدم فطرد العدو عن ابواب مصر وزهت الزراعة ويدئ باصلاحات جديدة وسيظهر التاريخ ما كان لشجاعة السلطان المغفور لهُ وشعوره بالواجب والشرف من النصيب العظيم في ما جنت بلادهُ من هذه الفوائد والنعم

« لقد خسرت مصر بفقد السلطان خسارة وطنية ستاقي فيها عطفاً شديداً من انكلترا

« ولقد طلب مني صاحب السمو البرنس احمد فؤاد حين ارتقائه العرش ان ابلغ حكومة جلالة الملك عزمهُ على اتباع النهج السامي الذي نهجهُ السلطان حسين وان يعمل مع حكومة جلالة الملك بتمام التعاون والاخلاص في ما يعود على مصر بالخير العظيم والنفع العميم »

وارسل صاحب الدولة حسين رشدي باشا رئيس الوزراء منشوراً تلغرافياً نعى فيه الفقيد وهذا نصهُ

دهمت مصر مصيبة عظيمة اذ فقدت مليكها المحبوب فقد اختار ذو العرش والجلال الى جواره في دار النعيم المقيم صاحب العظمة السلطانية المغفور لهُ حسين الاول ولفظ النفس الاخير من حياته الطيبة ظهر هذا اليوم (٩ اكتوبر)

ان الراحل الكريم بفائق تفانيه في محبة بلاده وبديع اخلاصه للمصلحة العامة في اثناء المدة الوجيزة التي تبوأ فيها عرش مصر — ويا اسفا على قصرها — بل في جميع ادوار حياته المباركة قد استحق شكران الوطن

امتاز رحمهُ الله بمدارك العقل السامي وبمواطف القلب الرحيم فكان على الدوام موضع المحبة والتوقير في نفوس المصريين بل في قلوب جميع المتوطنين على ضفاف النيل فلا غرو ان يبكيهُ مصر بكاء من يندب كارثة وطنية ، ولا ريب انهُ في جميع انحاء القطر في بيوت الله وفي مساكن الناس من احقر الدور الى افخر القصور ، سنبسط اكف الضراعة والابتهال الى مولى البرايا ان يدفعد برحمته ورضوانه ذلك الذي سيلقبهُ التاريخ حقًّا وعدلاً بهذا اللقب الجميل « ابو الامة »

واني انعي اليكم هذه الفادحة الكبرى وقلبي مفتت من الحزن حسين رشدي

وبعث جلالة ملك الانكليز الى السلطان فؤاد التلغراف التالي :

ان وفاة اخي عظمتكم المغفور لهُ السلطان السابق قد بعثت شديد الحزن في نفسي وهي خسارة جسيمة لبلاده التي قام على خدمتها بالاخلاص المتناهي واني موقن ان مجهودات عظمتكم لخير مصر وسكانها ستصادف النجاح السابق وان حكمكم الذي اتمنى لهُ طول المدى سيكون مقروناً بالخير والسعادة ويمكنكم الوثوق في منصبكم السامي بمودتي الدائمة وبتأييدي المستمر جورج الملك والامبراطور

ووردت تلغرافات التعازي من الملكة ومن رئيس وزراء الانكليز ووزير الخارجية وغيرهم من ذوي المقامات العالية

الاحتفال بدفنه

في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الاربعاء في ١٠ اكتوبر خرج نعش الفقيد العظيم من سراي عابدين يحملهُ بحارة الركائب السلطانية فاطلق ٢١ مدفعاً من قشلاق عابدين بين كل

مدفع والآخر ٢١ ثانية ومئة مدفع من القلعة بين كل مدفع وآخر نحو دقيقة وسارت الجنازة في موكب عظيم مهيب لا تدرك العين آخره ولم يسبق له نظير في هذا القطر يتقدمه الحرس السلطاني فرسانًا ومشاة ومعهم الموسيقى السواري مجللة بالسواد فجنود الاورطة الثامنة البيادة فالجنود السواري فالموسيقى البيادة فتلامذة المدرسة الحربية فتلامذة المدارس العالية وأمامهم رايات مدارسهم مجللة بالسواد فحضرات اصحاب الفضيلة العلماء الاعلام يتقدمهم حضرة صاحب الفضيلة الشيخ ابو الفضل شيخ الجامع الازهر فنعش الفقيد العظيم يحمله التجارة والى يمينه ويساره صفان من الياوران يتقدم الصف الاول منها حضرة صاحب السعادة شحاته باشا كامل ويتقدم الصف الثاني جناب الميرالاي كفي بك الياور السلطاني ويحف به موظفو السراي السلطانية وسار وراء النعش حضرة صاحب العظمة مولانا السلطان فؤاد الاول والى يمينه حضرة صاحب السمو البرنس محمود اخيه والى يساره حضرة صاحب السمو البرنس كمال الدين نجل الفقيد ووراءهم حضرات اصحاب السمو الامراء اعضاء الاسرة السلطانية وهم يوسف كمال وعمر طوسن ومحمد داود وكامل فاضل واسمعيل داود ومصطفى فاضل ومنصور داود وسعيد داود وسليمان داود وفخامة نائب الملك وكان لابسًا البذلة العسكرية فحضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء وحضرات اصحاب المعالي الوزراء ومعتمدو الدول وقائد الجيش البريطاني وحضرة صاحب المعالي السردار واصحاب السعادة الوزراء السابقون واعضاء صندوق الدين ومستشارو الوزارات ووكلاء الوزارات ومستشارو محكمتي الاستئناف الاهلية والمختلطة والنائبان العموميان وهم مشحونون جميعًا بشاراتهم القضائية والمستشارون السلطانيون فاعضاء الجمعية التشريعية يتقدمهم حضرات صاحبي المعالي احمد مظلوم باشا رئيسها وسعد زغلول باشا وكيلها فالروساء الروحيون من جميع الطوائف فرجال القضاء الشرعي وباقي رجال القضاء الاهلي والمختلط وهم مشحونون ايضًا بشاراتهم الرسمية فضباط الجيش البريطاني والجيش المصري وبعض ضباط البحرية البريطانية وقد سار ضباط الجيش البريطاني البري امام ضباط الاسطول البريطاني في هذا المشهد فالحائزون لنشان النيل من الطبقة الاولى أو لرتبة رومللي بكلربكي من غير الموظفين والمديرون والمحافظون والمديرون العموميون والذين من طبقتهم والقناصل فالباشاوات الحائزون لنشان النيل من الطبقة الثانية غير الموظفين ورؤساء الهيئات المالية والتجارية والصناعية الرئيسية فاعضاء مجالس المديريات ومجلس الاسكندرية البلدي ومجالس بور سعيد ودمياط والسويس فنقابات المحامين المختلطة

والاهلية والشرعية فموظفو الحكومة من درجة ناظر ادارة فما فوقها فالاعيان الوطنيون والاجانب ورجال الصحافة فموظفو الحكومة من درجة وكيل ادارة فما فوقها

وظل الموكب سائراً على هذا النظام والمدافع تطلق متقطعة من القلعة والناس صامتون خاشعون كأن على رؤوسهم الطير الى ان بلغوا جامع الرفاعي وكانت الجنود البريطانية الواقفة على جانبي الطرق تحمي النعش يتناوبها كلما مرّ بفريق منها ثم تعود فتحكمها قياماً بواجب الحداد . ولما وصل الشهد الى جامع الرفاعي انضمت الجنود المصرية وتلامذة المدرسة الحربية ورجال الحرس السلطاني الى قسمين ووقفوا جميعاً في صفين مستطيلين الى جانبي الشارع فر النعش بينهما فحيوهُ جميعاً التحية العسكرية ثم ادخل الى الجامع حيث صلي على الفقيد العظيم بامامة فضيلة شيخ الجامع الازهر ونقل بعد ذلك الى الحجرة الملاصقة للمدفن لايداعهِ اللحد فتبعهُ حضرات صاحبي السمو البرنس كمال الدين نجل المرحوم والبرنس اسماعيل داود وصاحبي السعادة عفيفي باشا ناظر الخاصة السلطانية ومحمد باشا فهمي وكيلها وقام ضباط الياوران بدفنهِ في اللحد الخاص بهِ

وعند ذلك اطلقت بطاريات المدافع التي نصبت خصيصاً لذلك قرب الجامع ٢١ مدفعاً تحية وتعظيماً

تأبينهُ

وقد قام شعراء مصر يؤبنونهُ وفي طليعتهم صاحب السعادة اسمعيل باشا صبري وصاحب العزة حافظ بك ابراهيم قال الاول :

لهف ساري الدجى لقد اقل البـ ـر وطال السرى وغاب الهادي
لهف راعي القرى وحامي حماه قد خبت نارهُ بهذا الوادي
لهف شاكي الصدى اخو النيل قد با ت بعيد المزار عن كل صادي
من يغيث المظلوم ان بات يشكو وحنين عدت عليهِ العوادي
حذا طيف نهضة قد ارانا هُ عياناً لم يتفق في رقاد
فكأنّا من عابدين خروجاً نتهادى منها على ميعاد
لم يرَ الموت رأيهُ ونقضى حلم قد سرى باقصى البلاد

وقال الثاني :

ذاك ما بين صحوة وعشيّ شامخ من صروح آل عليّ

وهوى عن سماوة العرش ملك ... لم تتع بمهدو الذهبي
قد تساءلت يوم مات حسين ... افقدنا بفقدو كل شيء
اما ترى يسعد الكنانة بار ... يها ويقضي لها بلطف خفي
لم تكد تدرك النفوس مرادا ... في زمان الفوج العلوي
لم تكد تبلغ البلاد منا ... تحت افياء عدله الكسروي
لم يكد ينعم الفقير بعيش ... من نداه وفيضه الحاتمي
عجب انوت مطلع الجود يا مصر بجودي له بدمع سخي
ومضى واهب الالوف فولت ... يوم ولى بشاشة الاريحي
وقضى كافل اليتامى فويل ... لليتامى من الزمان العتي
كم تمنى لو عاش حتى يراها ... امة ذات منعة وورقي
عاقه الضعف حين شمر للاصـ ... ـلاح في ملكه بعزم قوي

***

حبس الخطب فيك السنة القو ... ل واعيا قريحة المبقري
واذا جئت الخطوب وطمت ... اعجزت في القريض طوق الروي
ان شر المصاب ما اطلق الدمـ ... ـع وراع الفؤاد بعي
لهف نفسي على انباطك للضيـ ... ـف وذبالك الحديث الشهي
يحسب الدر دارهُ وهو يمشي ... فوق زاهي بساطك الاحمدي
خلق مثل نشأت اريج الز ... هر جادتهُ زورة الوسمي
واهتزاز لتعرف مثل اهتزاز الـ ... ـغصن في قبضة الشجاع الكمي
وحياء عند العطية ينفي ... خجل السائل الكريم الابي
واختيار يثني عنان العرادي ... ووقار يزين صدر الندي
رحم الله يا حسين خلالاً ... فيك لم يجتمعن في نفس حي
يا كريماً حللت ساح كريم ... رضيعاً حللت ساح القوي
قد كفاك السهاد في العيش فاهنأ ... يا اليف الضنى بنوم هني
وبمصر فاي خيط رجاء ... قطعتهُ رنات صوت النعي

حافظ ابرهيم